القاضي جمال الدين القماط فدخلها يوم الثلاثا ثالث عشر من الشهر المذكور بغتة
من غير ان يعلم اهل البلد بوفاة عمه في عسكر وخيل قليلين جدا ثم تتابعت
بعده العساكر المنصورة ودخلها القماط بعده ولما دخلها اشاع العلم بموت عمه وطلب
مرتبتي الحصون ونقباء يانع واستخلفهم ومهد قواعد البلد ورتبها ومشى بالناس
مشيا حسنا وسار سيرة جميلة ثم وقف في العساكر اموالا جزيلة وكسوات جميلة
وجدد للقاضي جمال الدين محمد بن حسين القماط ولاية القضا بعدن واقام بها
الى آخر الشهر المذكور وخرج الى تعز ثم الى زبيد في جمادى الأول وكان ابن عمه
الشيخ يوسف بن عامر اذ ذاك بزبيد وكاتبه الملك المنصور بالملاطفة ووعده
بتقريره على ما كان عليه في زمن عمه الملك المجاهد وارسل له بمال صحبة الشريف
الأحمر فأبى ذلك ونابذه واستعد لقتاله واصر على خلافه ونزع اليد عن طاعته
وسجن الجمالة على باب الدروب وكان اهل زبيد حمل السلاح وطلوع الدروب
واورث الناس متاعب واكثر التوعدات لأهل زبيد بالنهب وغير ذلك ان لم
تنصره وامر الخطيب ان يخطب لبني طاهر على المنبر فخرج الملك المنصور من مدينة
عدن وحمل ما وجده من خزائنها الى المقرانة ومبلغها من الذهب تنيف على خمسة
لكوك ومن نقد الفضة مبلغ جزيل فاوصل ذلك الى المقرانة ثم نزل الى تعز ثم الى
زبيد فلما قرب الملك من مدينة زبيد امر الشيخ يوسف عبيد السلطان وعبيد
السيدان يخرجوا بخزانة البلد من خارجها فلما خرجوا ذهبوا الى الملك المنصور الشيخ
بحير بن محمد بن ذهبان فاقاموا عنده مدة يسيرة ثم ان الملك المنصور
وظاهره مع الشيخ يوسف فلما تحقق الشيخ يوسف ذهاب العبيد الى الملك المنصور
علم انه مغلوب لا محالة وانه لا طاقة له على مقاتلة ابن عمه فخرج ليرد العبيد
فاغلق الشيخ بحير في وجهه الباب فرجع يريد فتح الباب فلم يفتح له فتوجه الى
حصن قوارير وكان قد شحنه لما يحتاج اليه وكانت ليلة مظلمة فلم يجد من
يرشده الطريق فامر الشيخ بحير اصحاب الابواب بالدعاء بالنصر للملك المنصور
ثم اشار على الشيخ يوسف بعض خواصه بالرجوع الى طاعة ابن عمه وتسليم
الامر اليه فذهب الى محطة تلك البلد فلما وصل الى المحطة وقبل هذا الشيخ
يوسف ابن عامر صاحب المحطة واضطرب الناس ظنا انه جاء الحرب فلما ظهر الحال

سكن

سكن الناس فدخل على ابن عمه وسلم عليه فعانقه عناقا لطيفا وقابله بالاكرام
والاحسان وامره بالتوجه الى خيمة اخيه احمد والنوم عنده ففعل ودخل
صحبته في دخوله زبيد وكان دخوله يوم الثلاثا ثاني عشر من جمادى الأولى
دخولا معظما في عساكر كثيرة من الخيل نحو خمسمائة فارس ومن الرجل مثل ذلك
فاقام في مدينة زبيد مدة يمهد قواعدها ويقرر امورها ووفدت اليه قبائل
العرب فاجزل صلاتها وكل هذا وابن عمه الشيخ شهاب الدين احمد بن عامر
في صحبته الا دخول عدن فانه دخلها بعده لاشتغاله بدفن عمه وجمع
العساكر واما الشيخ يوسف فلم يطب له المقام بزبيد واشتد عمه وعظم
كربه وتخوف من ابن عمه لما سبق فاستشفع اليه باخيه الشيخ احمد وحمل اليه
القرآن العظيم ليفتح له في الخروج والذهاب حيث شاء ففعل بعد امتناع
شديد حياءً من الشيخ احمد ومراعاةً له فخرج يوم الأربعا ثاني دخول
الملك المنصور وخرج في صحبته الحاج صاحب الذراع والشيخ مكرم العنسي
فكاد ان يقتلهم بها لشدة غيظه فوصل الى بندر البقعة وقد اعد له سفينة
فركبها يوم الخميس الرابع عشر من الشهر المذكور وكان قد اودع مالا عند جماعة
من اهل زبيد كالقاضي علي بن احمد الناشري والجمال الغبيري واشيا كثيرة
بيت القرالي وسنيا عند الشيخ احمد الشنيني صاحب القرشية فطالب الملك
المنصور بها فسلموها اليه الا القاضي عليا فانكر ذلك فطلب المنصور يمينه
فحلف اذ كان يجوز له ذلك وهو اعلم بجوازه فكان ذلك بسبب سقوطه
عند الملك المنصور فعزله عن القضاء بالقاضي تقي الدين عمر بن عبد المجيد الناشري
يوم الجمعة منتصف جمادى الأول ثم رضي عنه بعد ذلك والزمه صحبته واعلا
كلمته ثم اتصل بصحبة الملك الظافر صلاح الدين عامر بن عبد الوهاب فسافر
معه وانس به وحصل بينهما اتحاد عظيم واحبه الملك الظافر حبا شديدا وبقي
كل اسبابه لم يذهب عنه الا محبة الحكم بين الناس ولم تطل مدة القاضي عمر بن عبد المجيد
بعد ذلك بل توفي رحمه الله في يوم الجمعة الرابع والعشرين من شعبانها من السنة
المذكورة واستمر عوضه شيخنا القاضي جمال الدين بن عبد السلام الناشري
فاضبا بزبيد محضر يوم الخميس الثامن من رمضان الى وقتنا هذا اوناب في
القضاء مدة مرض القاضي عمر بن عبد المجيد وبعد وفاته الى ولاية القاضي جمال الدين
شيخنا العلامة تقي الدين حمزة بن عبد الله الناشري باذن شيخنا شيخ الاسلام

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)